الفصل الثاني

قدس الرواية الفلسطينية
الحنين إلى حلم المدينة المستعادة

ياسمين مجدي

شغلت أطلانطس ـ تلك المدينة الساحرة المفقودة تحت الماء ـ أذهان الجميع؛ لأن للمدن حضارات وحياوات تطاردنا إلى أبد الوجود، كما أن للأماكن المفقودة طعمًا خاصًا. القدس هي مدينة أخرى مفقودة، صحيح أنها موجودة، جغرافيًا، فوق الأرض، إلا أن العربي الفلسطيني لا يصل إليها؛ لأن هويته المكانية مقموعة.

أحد سبل الوصول المستحيل للمدينة هو الإبداع، لتصبح الروايات المكان الذي يستعيد فيه الفلسطينيون أوطانهم، بعيدًا عن كل معاناتهم معه؛ لأنه، كما تقول الفيلسوفة وعالمة الجمال الأمريكية؛ سوزان لانجران: «الرموز تستدعي تصوراتنا الخاصة عن الأشياء... ويساعد الرمز على تحرير التفكير من المنغصات المباشرة الخاصة بالعالم الطبيعي المباشر»[١]. كما أن الفن، فيما ذكر فرويد، وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، تلك الرغبات التي أحبطها الواقع. والتي منها حاجات الحب والانتماء، التي أكد عليها إبراهام ماسلو، عالم النفس والاجتماع[٢]. ليصر الأدباء على إبراز الهوية في رواياتهم، بعد أن ضاعت أو كادت تضيع الهوية المكانية[٣].

مثلت القدس أهمية خاصة في كتابات الأدباء الفلسطينيين؛ نظرًا لأنها العاصمة التي حملت أحلامهم، هم قاطنو المدن الفلسطينية المختلفة. كما أن للقدس مكانة أدبية خاصة، حيث شهدت صدور أول رواية فلسطينية، وهي «الوريث»، للكاتب خليل بيدس (١٩٢٠). ليعيش الأدباء بذلك في روايتهم قدسًا خاصة، قدس الرومانسية، والحب، والذكريات الجميلة، خاصة بعد عام ١٩٦٧، إذ «إن المشهد الروائي الفلسطيني، حتى سنة ١٩٤٧، لم يكن سوى محاولات سردية مبعثرة»[٤]. أما بعد النكبة، فقد ضاعت المكتبة الفلسطينية بشقيها؛ العام والخاص، إلى أن كانت هزيمة ١٩٦٧، فأدت إلى تصاعد مذهل في معدّل الروايات، الذي وصل، بعد النكسة، إلى ثمانية أمثال العدد،

في الفترة السابقة لها[٥]. لتتنوع القدس داخل الروايات، ما بين ظهورها كمحور للأحداث، أو هامش جوهري.

القدس محور الأحداث

استمدت أعداد من الروايات عالمها من عالم القدس، ومن أوائل تلك الروايات «الكابوس» لأمين شنَّار (١٩٦٨)، «التي رمز فيها إلى فلسطين كقرية، وإلى القدس بالبيت الكبير، الذي يحاول الغرباء الاستيلاء عليه بمزاعم أن لهم الحق بالقرية والبيت الكبير!»[٦].

لتصبح القدس فضاء، تدور فيه أحداث روايات كثيرة، وإن اختلفت طريقة طرحها من كاتب لآخر، وفقًا لظروف نشأته. ليتناول الكُتاب المقدسيون ـ الذين يعيشون في القدس ـ المدينة بطريقة تختلف عن المقدسيين المنفيين، وحتى عن المنفيين من أبناء المدن الفلسطينية الأخرى.

١ - الكُتاب المقدسيون المقيمون في القدس

دارت بعض أعمال هؤلاء الكتاب حول الأحداث الراهنة في القدس، لكن يلحظ أن عددًا آخر منهم، ورغم بقائهم داخل القدس، افتقدوا حقيقة المدينة، وتاريخها العربيين، مما دفعهم لاستلهام التاريخ في أعمالهم كأنهم يعودون إليه ليستخدموا وقائعه في سبيل إثبات عروبة مدينتهم. بدا ذلك في رواية «**برج اللقلق**»، **للأديبة المقدسية ديمة السمان** (٢٠٠٥)، التي تدور أحداثها في القدس القديمة، في برج اللقلق، المنطقة المرتفعة التي تُشرف على المسجد الأقصى، ويمتد زمن الرواية من أواخر العهد العثماني حتى نهاية القرن العشرين، من خلال عائلة «آل عبد الجبار»، التي تقطن باب اللقلق. ويتأكد حرص الكاتبة المقدسية على استغلال التاريخ لتأكيد عروبة القدس، من خلال سردها لطبيعة حياة المقدسيين، وعاداتهم، وتقاليدهم، وإصرارهم على مكافحة المحتل من أتراك، وبريطانيين، وصهاينة. وكان لأسرة «آل عبد الجبار» دور رئيسيٌّ في المقاومة، فتنتهي الرواية بعملية تفجيرية، يقوم بها أحد أبناء العائلة.

في المنطقة التاريخية نفسها جادت رواية «صبري»، للكاتب **المقدسي عزام أبو السعود** (٢٠٠٨)، بعالم مشابه عن القدس، في فترة الانتداب البريطاني والهجرات الصهيونية، ما بين ١٩١٤ و١٩٢٩. وطرحت الرواية عادات وتقاليد ومستجدات القدس آنذاك، مثل انتشار الفقر في أواخر العهد العثماني، وتوزيع تكايا القدس لحساء الفريك مجانًا على المحتاجين، ومن بينهم أبناء العائلات المعروفة.

ليثبت بذلك اهتمام عدد من الكُتاب المقدسيين بالقدس، كمدينة تاريخ عريق، فعبروا عنه في كتاباتهم.

٢ - المقدسيون المنفيون

أما المقدسيون المنفيون خارج فلسطين فكتب بعضهم روايات تدور داخل فلسطين، كأنهم بهذه الطريقة يستعيدونها، في عالم روائي افتراضي، من خلال ما يكتبونه من حكايات تدور في أزقتها، وحواريها، ومساجدها، وكنائسها، مثل **خليل السواحري أو «قمر القدس الحزين»**[*]، المنفي من القدس عام ١٩٦٩، والعائد إليها، رغمًا عن

(*) كما أسماه الناقد العراقي، د.ضياء خضير في كتاب بالاسم نفسه؛ «قمر القدس الحزين، دراسات نقدية في الأعمال القصصية لخليل السواحري»، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٣.

الاحتلال، بقصص تدور في فلك مدينة القدس، لعل قصصه عن القدس تجعله كالحمام، الذي **«له التصاقٌ عجيبٌ بالمكان، فهو حين يغادره إلى السماء، لا يلبث أن يعود إليه... حتى وهو يعلم أن مصيره أو مصير فراخه الذبح»**[٧].

فظهرت مجموعة **«مقهى الباشورة»** (١٩٧٥)، لتصور الريف المحيط بالقدس، بعد عام ١٩٦٧، من خلال أوضاع القرويين تحت الاحتلال. وتلتها مجموعة **«تحولات سلمان التايه»** (١٩٩٦)، **متناولة القدس من المناطق المحيطة بها من الشمال، حيث يحتشد الفلسطينيون، بعد أن حرمتهم إسرائيل من إقامة أي مبانٍ في القدس الجديدة خارج الأسوار، كما صادرت بيوتهم في الداخل.**

تدور أعمال الروائي المنفي نبيل خوري، أيضًا، في فلك حارته؛ حارة النصارى، في القدس القديمة، التي كانت بطل الأحداث في **«الثلاثية»**. تحدث الجزء الأول **«حارة النصارى»** (١٩٦٩) عن شاب مقاوم سقط شهيدًا في عدوان حزيران ١٩٦٧، لتعيش زوجته معاناة نفسية بعد موته، وهي ترى الخونة يرثون القدس: «الجبناء ينامون الآن بجانب زوجاتهم وأطفالهم....إنني أراهم كل يوم يمشون في الشارع بلا خوف... القدس لا تستأهل. ولا حتى حارة النصارى»[٨]!، لكن سرعان ما تفيق البطلة، تستعيد نفسها، ومدينتها، حينما تشتعل الثورة، فتقول: «أمس نزعت السواد المحيط بصورتك... أنت لم تمت، كل فدائي هو أنت»[٩]. فربما يكون هذا هو حلم الروائي نفسه، ليستعيد صورة حارته، وينزع عنها الشريط الأسود. فالقدس حاضرة لديه، حتى وهو يكتب في الجزء الثالث من الثلاثية؛ **«القناع»**، عن بطل من القدس، يعيش في باريس، ورغم أنه لا يشعر بحنينٍ قويٍّ، فإنه لا يمكنه الهروب من مدينته.

لتظل حارة النصارى، الحارة الخصبة، التي دفعت رشاد أبو شاور، ليختارها مقرًّا لعلاقة حب في قصة **«عودة الغريب»**، حيث العاشقان يرتبطان ببعضهما وبالحارة، التي يفارقانها ويفترقان، لكنهما يعودان إليها، مرة أخرى، من أجل العمل الفدائي، لكنهما لا يلتقيان، فيقول: «آه يا قمري... ها هي أقدامنا تعانق أرضنا بعد غياب طال.. ها هو الغريب يعود حاملًا النار، والحقد، والتحدي، أتستطيعين رؤيتي؟!»[١٠].

يصبح بذلك نبيل خوري، وخليل السواحري نموذجين للكتابة عن مناطق بعينها في القدس، وذلك على سبيل الحنين لمناطق النشأة والطفولة، ليختلف ذلك مع محمود شقير، الذي دفعته سنوات المنفى الطويلة إلى الكتابة عن أماكن القدس كلها، التي عاد إليها، أخيرًا، ليعيش بذلك عمرين؛ واحدًا في العالم الحقيقي في شوارع القدس العائد إليها؛ والآخر على الورق، يستعيد من خلاله سنواته الضائعة التي لم يعشها في القدس، فامتلأت أعماله بحياة تلك المدينة وناسها، كما ظهر جليًّا في مجموعته القصصية **«خبز للآخرين وقصص أخرى»** (١٩٩٠)، فيحلم بطل قصة **«البلدة القديمة»** بأن يصلي ركعتين في القدس، لكن جند الاحتلال يمنعونه، فيقرر أن يجمع أهل بلدته، «ولسوف يضحكون، حينما يبصرونني ألبس ثوب مرتي.. ولكنني، سأبصق في وجوههم، وأقول لهم قصوا لحاكم وشواربكم»[١١]! ذلك الانكسار الذي يشعر به شقير تجاه مدينته، بدا بقوة في **«ظل آخر للمدينة»** (١٩٩٨)(*)، التي تحدث فيها عن ذكرياته مع أماكن القدس قبل أن ينفى عنها، وعن محاولاته لاسترجاعها عند عودته، لكنه يكتشف أن اليهود أبادوا جغرافية ذكرياته المكانية، لكنه ظل محتفظًا بها في قلبه، «تلك المدينة التي نادتني ذات فجر بعيد،

(*) زعم البعض أن «ظل آخر للمدينة» رواية، إلا أن شقير نفسه لم يكتب على الغلاف كلمة رواية، بما يعني أنها ليست رواية، بل سيرة ذاتية، كتبت بتقنية الرواية.

فبقيت مشدودًا إليها، كأنها أمي التي ولدتني»[١٢]. ويظل شقير في حالة استعادة دائمة لأيام وشخوص قدس صباه، فيخرج مؤخرًا بكتاب «**مرايا الغياب: يوميات الحزن والسياسة**» (٢٠٠٧)، حول شخصيات عرفها في القدس.

عائدة أخرى، هي المقدسية المولد؛ ليانة بدر، التي عادت بعد «اتفاق أوسلو»، لتقطن رام الله، والتي، لتنقلها في صباها بين أكثر من مدينة فلسطينية، بدا صوت القدس خافتًا في كتاباتها، إلا أن بعض كتاباتها دارت في المدينة، مثل قصتين من مجموعتها: «**سماء واحدة**» (٢٠٠٧)، هما قصة «**طريق رقم واحد**» التي دارت في القدس الشرقية، قبل احتلالها عام ١٩٦٧، حول حياة الأطفال الصعبة، آنذاك، وهم يبيعون الحلوى للسيارات، ليحصلوا على نقود يتعيشون بها. وقصة «**منتزه ديناصورات**»، **حيث العم مهدد منزله بالهدم في القدس؛ لأنه لم يتبع القواعد الإسرائيلية في البناء**. ليظل المكان الأصلي بالنسبة لليانة في مخيلتها: «مثل ضوء منارة تبثّ إشارتها للسفن البعيدة، هكذا أحسّ كلما تذكرت القدس مسقط رأسي، والخليل بلد أهلي، وأريحا، حيث عشت طفولتي وصباي»[١٣].

بهذا كتب المقدسيون المنفيون عن مدنهم، فدارت أجواء رواياتهم في المدينة الأم القدس، أو في مناطق بعينها داخل القدس.

٣- المنفيون من أبناء المدن الفلسطينية الأخرى

نوع آخر من المنفيين، تدور رواياتهم في القدس، رغم أنهم ينتمون إلى مدن أخرى. فلعل ذلك من قبيل الحنين إلى العاصمة، باعتبارها بوتقة حلمهم. وهم يرون **القدس في مكانة خاصة، كالجنة، أو كالقنطرة، التي تنتظر فيها الأرواح، وذلك بدا في قصة «بئر الأرواح»**، للكاتب الحيقاوي عدنان كنفاني، المقيم في سوريا، والتي تروي قصة بئر عميق، يقع تحت صخرة عظيمة في ساحة الحرم في مدينة القدس، يُحبس فيه أرواح الناس، حتى يوم النشور، وسارة التقية، زوجة إبراهيم، حارسة على بئر الأرواح، حتى يوم الحشر، تسألهم عن أمنياتهم الأخيرة.

سبب آخر يجعل الأدباء غير المقدسيين المنفيين يكتبون روايات تدور في القدس، مثل سحر خليفة، التي ذكرت في رواية «**الميراث**» (١٩٩٧): البيك ابن القدس، الذي جاب العالم، بحثًا عن المجد والتجارب، وجد، في نهاية الأمر، أن القدس هي الأروع. لم يكن غريبًا ارتباط خليفة بالقدس، هي المولودة في نابلس؛ لأنها ترثي نابلس من خلال رثائها للقدس، كما قالت: «كتاباتي كلّها عن نابلس، مسقط رأسي...حتى حينما كتبت عن مدينة القدس في روايتي «**صورة وأيقونة وعهد قديم**»... فإن أوصاف البلدة القديمة في القدس تكاد تكون صورة مكبرة عمّا اعتدت عليه في بلدة نابلس القديمة»[١٤].

لتدور أحداث رواية خليفة «صورة وأيقونة وعهد قديم»[*] (٢٠٠٢)، في القدس، حول إبراهيم، الشاب المسلم الذي يقع في حب مريم الفتاة المسيحيّة، في إحدى قرى القدس، وفي رحلة لهما إلى مدينة القدس يقضيان ليلة معًا، فتحمل بصبي، بعدها يهرب إبراهيم. لتبدو مريم كأنها رمز للقدس، وابنها هو التاريخ الشاهد الوحيد على هرب أبيه إبراهيم، إثر احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧، ليعود إبراهيم، بعد سنوات قضاها في الخارج، غنيًّا وتعيسًا، يبحث عن ابنه، أو «تاريخه، وتاريخ القدس»، فيرفضه ابنه، ومريم، التي اختارت الرهبنة في دير نوتردام في القدس،

(*) فازت رواية «صورة وأيقونة وعهد قديم» بجائزة نجيب محفوظ من الجامعة الأمريكية في ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٦.

ترفض الاستماع إليه، فمريم هي المدينة الضحية، التي تعيش في الدير، لا تجد شيئًا يعوضها سوى الالتجاء إلى الرب، والدين، مَلْجَئِهَا الوحيد هي العاجزة، بعد تخلي إبراهيم عنها. لتصبح بذلك «الرواية مرثية لمدينة الراوي الحبيبة؛ مدينة القدس، التى هجرها أنبياؤها الجدد سعيًا وراء أموال الخليج»[١٥].

في هذا السياق الرمزي، يكون مشهد النهاية، حين يقع إبراهيم وسط معركة في ساحة المسجد الأقصى، بين جند الاحتلال الإسرائيلي والمصلين، ولم يُنقذه من الموت إلا امرأة كانت على علاقة بمريم، وقد يشير ذلك إلى أنه، رغم كل شيء، فإن القدس لا تتخلى عن أبنائها.

جاءت هذه التيمة لتشبيه المرأة بالقدس مكررة بعد رواية **«غزل الذاكرة»** (١٩٩٧) للكاتب يوسف العيلة، المولود في قلقيلية، حيث تخلى نبيل عن عايدة، أو «القدس»، التي قاومت إغراء تاش الأمريكي، وكوك الإنجليزي. ولدى غياب نبيل تقع عايدة فريسة لغواية اليهودي؛ ابن نفتالي ديفيد، الذي يغتصبها، بعد سلسلة محاولات، قاومته خلالها، فتحمل بطفل، تسميه «جاد»، وتلقي باللوم على نبيل، الذي تركها لذلك المصير. أما رمزية عايدة، فتبدو من خلال حديث الراوي عنها، حيث تتجلى بتسميتها وطنًا تارة، وقلادة عسمليّة، طورًا، مع تأكيد رمز القلادة إلى الدول العربية، تحديدًا فلسطين. يصور الكاتب عايدة، في نهاية الرواية، وقد راحت تزور ابنها جاد، وتلتقي مع تاش وكوك، وتعقد اتفاقات معهم، فيظن أنها تتآمر ضده، معهم، ويبقى مصيرها معلقًا، دون تحديد[١٦].

يظهر بشدة اختلاف رواية سحر خليفة عن رواية زكي العيلة، فكلاهما استخدم امرأة داخل قصة حب، كرمز للقدس، إلا أن سحر خليفة تعاطفت مع المرأة، أو القدس، بينما أدانها العيلة. ويرجع ذلك إلى أن سحر بطبيعتها متعاطفة مع المرأة في كل كتاباتها، وتعبر عن قهر الرجل لها؛ لذا رمزت للقدس بالمرأة الضحية. أما العيلة فقد رمز للقدس بامرأة تحوم شكوك حول خيانتها، وذلك لطبيعة الفترة التي كتب فيها روايته (تسعينيات القرن الماضي)، وهي الفترة التي شهدت التفاوض الفلسطيني ـ الإسرائيلي، وجهًا لوجه، والذي أثبت فشله في تحقيق حلم فلسطين (الدولة المستقلة)، مما أدى لكتابة العيلة الناقدة الحادة، الحاملة لملمح التخوين.

دار عدد آخر من الروايات والقصص في القدس، وكان موضوعها الانتفاضة، الحافلة بالأمل، مثل قصص جمال جنيد، المولود في دمشق (١٩٤٩)، حول انتفاضة الأقصى. فقدمت قصة **«الزهرات الثلاث»** صورة جميلة للانتفاضة، عن طريق الشيخ الذي يلقي حجارته من مكانه في المئذنة العالية، المطلة على بوابة المهدي، في القدس الشرقية. وفي قصة **«ما زال بيننا»**، مات طفل شهيد، وهو يلقي بحجره في القدس، وبعد فترة يولد صبي آخر، فيسمونه باسمه.

***

يمكن القول إن عددًا من الروايات دارت أحداثها داخل مدينة القدس، فاهتم المقدسيون، الذين لا يزالون يقيمون في القدس، باستعادة التاريخ العربي للمدينة، عبر عدد من الروايات التاريخية، ليؤكدوا هوية مدينتهم. أما المقدسيون المنفيون، فكتبوا أعمالًا دارت داخل مدينة القدس، لعلها تنجح في منحهم شعورًا أنهم عادوا، ولو في الخيال، فكتب هؤلاء الروائيون عن القدس كلها، أو عن الأماكن التي نشأوا فيها في طفولتهم. نوع آخر، هم الأدباء المولودون في مدن فلسطينية أخرى، لكنهم كتبوا روايات دارت في القدس، باعتبارها المكان صاحب القيمة الخاصة

في وجدانهم، العاصمة الضائعة، التي حملت، يومًا ما، بريق صباهم، والتي حين ضاعت أحبطت آمالهم، فجاءت أعمالهم معبرة عن ذلك الإحباط الكبير.

على حدود القدس

نوافذ على القدس كثيرة، أطل منها أدباء فلسطينيون، كانوا يقطنون مدنًا مجاورة لها، فرسموا القدس في أعمالهم، من خلال تلك المدينة الجارة. جاءت بوابات القدس في مقدمة كتاباتهم، تلك التي تقف بينهم وبين القدس، أهمها بوابة مندلبوم(*)، التي ظهرت خلال ما كتبته سميرة عزام، المولودة في عكا، عن أشخاص ينتظرون يوم الزيارة على بوابة مندلبوم، ليستعيدوا شيئًا من عالمهم «اسألوا قبل أن تأتي الساعة. اسألوا كيف يبدو شكل المدينة، هل كبرت الدالية؟. هل امتدت يد آثمة إلى أغراس الزيتون؟...اسألوا، وتملّوا مما تسمعون، فذخيرة الذكريات التي تحملون هي الشيء الوحيد الذي لا تجور عليه العاديات» (١٧).

البوابة نفسها كتب عنها إميل حبيبي، عام ١٩٥٤، فعبر عنها في شخوص تتحرك بدرامية عنيفة، عبر انتقال والدة البطل الراوي من الناصرة إلى القدس، من خلال بوابة مندلبوم، تلك المنطقة الحرام الفاصلة بين الإسرائيليين والأردنيين، بين شرطيين، أحدهما إسرائيلي والآخر أردني، والطفلة الصغيرة لا تعرف الفرق بين جندي يضع عقالاً، وآخر حاسر الرأس(١٨).

إذا ابتعدنا قليلًا فسنرى القدس من خلال القرى المجاورة، التي كان منها المالحة، قرية رواية «**الطريق إلى بيت لحم**» للروائي رسمي أبو علي. إنها «واحدة من هذه القرى التي تحيط بالقدس، إحاطة السوار بالمعصم، والتي يقال إن صلاح الدين أنشأها، لتكون سوارًا أمنيًا للقدس»(١٩). وتأتي النكبة، لينفصل السوار عن المعصم، حين يسقط أول شهيد من بينهم، بسبب رصاصة تأتيه من قطار قادم من القدس، فتبدو كأنها بشارة، أرسلتها القدس، لتخبر القرويين بأن اليهود سيعبرونها وسيسقطونهم شهداء، أو منفيين. ليهربوا من القرية، وبعيدًا عن مكانهم قرب مدينة القدس يتألمون، حيث الراوي الطفل تعرض لتحرشات جنسية يبكيها قائلًا: «لو كان هذا الحادث وقع في المالحة، لكانت سالت دماء كثيرة»(٢٠). لكن طالما السوار انفصل عن المعصم، «فثمة طريق وحيد يربط بيت لحم بالقدس، ولكنه الآن مقطوع»(٢١). كخيط أملهم المتدلي، في إحباط.

«**بير الشوم**» رواية أخرى لفيصل الحوراني، ترصد أحداث النكبة في قرية «بيت دراس»، القريبة من القدس، والتي انتظرت النجدة من القدس، لكنها لم تصلها، فيذهب «مبعوث القرية إلى القيادة العليا في القدس، ليحصل على موافقتها في القيام بإحدى عمليات المقاومة... فحصل، في النتيجة، على توقيع شخص يعمل حارسًا، أو بوابًا في مبنى القيادة العليا الغائبة، التي أراد الكاتب أن يقول إنها غير موجودة، أصلًا(٢٢). فقيادة القدس تحوي «ضابطًا مرهقًا من كثرة العمل، ومن الفوضى...ينهض، وفي نيته أن يزور زميلًا في حجرة أخرى، ويشكو له ضيقه بالعمل المتراكم طيلة اليوم»!(٢٣)، لتعكس الرواية إحساس الألم المرتبط بالقدس في وجدان الحوراني؛ لأنها المدينة الحلم الذي تعلق به، فشعر بأنها تخلت عن قريته.

(*) بوابة مندلبوم: هي البوابة التي كان يسمح للعرب القادمين من الأجزاء المحتلة من فلسطين عام ١٩٤٨ بالخروج عبرها إلى مدينة القدس، يوم عيد الميلاد، فيلتقون بالأهل، والأقارب على البوابة خلال وقت قصير.

قرية أخرى مجاورة للقدس، في رواية «**زمن الخيول البيضاء**» (٢٠٠٨)، للروائي إبراهيم نصر الله، المولود في عمان، عام ١٩٥٤، لوالدين فلسطينيين من قرية الولجة، قرب القدس، فكأنه يستحضر في تلك الرواية ملامح قريته، حيث تدور الأحداث من الربع الأخير من القرن التاسع عشر وحتى عام النكبة (١٩٤٨)، في قرية متخيلة، تسمى «الهادية»، بالقرب من القدس، حيث خالد يحب ابنة تاجر في القدس، ويتزوجها، لكن الموت يخطفها منه، فيحيل مشاعره إلى فرسة بيضاء، جاءته شاردة، ويشب ابنه شابًّا يافعًا، يعمل في القدس، ويحب بنت قريته، إنها العلاقة التبادلية ما بين القدس وقراها المجاورة، التي أبرزها نصر الله في روايته.

عكست تلك الأعمال مدى تعلق القرى المجاورة بالقدس، وانتظارهم لتحدد القدس مصيرهم، بدا الأمر أكثر تطورًا في رواية «**دائرة الموت**»(*)، للكاتب رجب عطا أبو سرية (١٩٩٢)، لتصبح القدس مصبًّا لساكني المدن الأخرى، يلتقون فيها، للحظات تحدد فيها مصيرهم، الذي قد يكون مشتركًا. أبرزت رواية أبو سرية تلك اللحظة لدى صبي يخرج من مدينته؛ بئر السبع، ليزور القدس، وهناك يتركه أبوه، ليذهب في عملية فدائية، ليتحول حلم الصبي بالقدس إلى كابوس، خوفًا من أن يفقد أباه، ويصبح يتيمًا. اللحظة المهمة في القدس، هي لقاؤه بصديقه ابن عمه؛ فارس، ولعبهم لعبة الحرب، يفترقان بعدها، ويرتب القدر لهما رحلة مصير واحدة، فيقول الراوي: «في اليوم التالي لليوم الذي اعتقلت فيه أنا، شرقي النهر، خرج هو [فارس] من المعتقل إلى القبر، وخرجت أنا إلى المنفى»(٢٤)!

تلعب مدينة القدس بذلك دور مركز الأقدار، حيث أحداث بسيطة داخل القدس، تغير مصائر مدن أُخرى، برز ذلك في رواية «**على جانبي الطريق**»، لكمال كاشور (١٩٦٩)، حيث ساري اليهودية التي تغوي الجميع لتحقق أطماعها، تهرب مع البطل إلى القدس الجديدة، وتغير هويته باسم يهودي، إذ بذهابها إلى القدس تتمكن من السيطرة على البطل العربي، وتحول اسمه إلى آخر يهودي، وهي إشارة لسيطرتها على المدن كلها.

بوجود القدس الجغرافي قرب عدد من المدن الفلسطينية جعل حضورها الوجداني وثيق الصلة بعدد من المدن، فحتى لو كانت الروايات تعرض لمدن أخرى، فلا نعدم ملامح من القدس تتسرب إلى العمل، مثل رشاد أبو شاور، الذي يمس القدس، رغم كتابته عن أريحا، فيقول بطل روايته «**العشاق**»: «أنا لا أشعر بالغربة في القدس، ولكنني أشعر بالقهر. القدس عاصمة وطني»(٢٥).

مبرر ارتباط فلسطينيي المدن الأخرى بالقدس هو أنها مركز التعليم، الذي حلم أبو علي في قصة «**ذكرى الأيام الماضية**» ببيع أرضه، وتعليم ابنه بثمنها في القدس، فدافع عن أرضه، حتى استشهد. مبرر آخر، ذكره أبو شاور، هو أن الطريق بين تلك المدن هو خط الحياة، كما بدا في قصة «**ممنوع التدخين**»، حيث نكتشف أن السائق على خط أريحا/ القدس، الذي تدور حوله شائعات كثيرة، ليس إلا فدائيًّا، نكتشف ذلك حين يُقتل مجنَّد يهودي على الطريق، وبهذا فالطريق الذي شقه إلى القدس هو طريق حياة، ورزق، وبطولة(٢٦).

تتعدد المدن الأخرى التي نرى من خلالها القدس، وقد لا تكون المدن مكانًا، بل عقلًا وفكرًا آخر، كما بدا في قصة حسن حميد «**في المطعم البلوري**»، التي نرى فيها القدس، من زاوية العقلية الأوروبية، حيث يسأل الصحفي الفرنسي دليله عما تفعله الطائرات الحوَّامة في القدس؟!. فيجيبه: «إنها ترش مادة الكبريت فوق حقول الخضروات يا سيدي»، دون أن يخبره أن الطائرة كانت ترش الغازات الخانقة، والمسيلة للدموع فوق المخيمات الفلسطينية!!

(*) حصلت رواية «دائرة الموت» على الجائزة الأولى في مسابقة سعاد الصباح لعام ١٩٩٢.

يمكن القول بأن عددًا من الأدباء الفلسطينيين وعوا العلاقة الحميمة ما بين القدس والمدن المجاورة لها، فعبَّروا عن ذلك في رواياتهم، إلا أن عددًا من تلك الأعمال عكس حنقه على القدس، تلك العاصمة التي انتظرت المدن والقرى المجاورة أن يتم حمايتهم من قِبَلها، لكن لم يجدوا استجابة لاستغاثاتهم سوى بالنكبة، والمنفى، وسقوط المدن، بشكل متتابع، إثر سقوط القدس.

القدس الحنين

أدباء آخرون لم يستطيعوا تجاوز ألمهم، فكتبوا عن افتقادهم القدس، وتنوعت كتاباتهم، فمنهم من كان في الخارج، لظروف عمله، وبالتالي لم تكن القدس محجوبة عنه قسرًا، مما جعل كتاباتهم أشبه بالرثاء، مثل إبراهيم الصوص(*)، في روايته المكتوبة بالفرنسية «**بعيدًا عن القدس**»(**)، والتي عرضت تجربة طرد أسرة من بيتها في القدس، عام ١٩٣٥[٢٧]. كما تحوي تلك الأعمال طعم الغربة، كرواية عيسى بُلاطة «**عائد إلى القدس**» (١٩٩٨)، وهو الكاتب المقدسي المهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، الذي دارت روايته حول حبيبين في المنفى، وحين توشك المرأة على العودة إلى القدس تموت، ليقول لها البطل: «لك أقدم لوحة هذا الخريف الأخير، الذي أقضيه في هذه البلاد، وفي المستقبل القريب، بعده أنا عائد إلى الوطن، أنا عائد إلى القدس، ولذكراك يا وداد بقية حياتي».

صورة مختلفة تظهر في أعمال الأدباء العاجزين عن العودة، كأعمال ليلى الأطرش، المولودة في قرية بيت ساحور، قرب القدس، حيث صوت حنين الأطرش عالٍ جدًّا في رواياتها، وهي التي تقطن الأردن. إذ إن أغلب أعمالها تدور حول فلسطينيين ناجحين في الخارج، لكنهم يحنون إلى بلدتهم؛ القدس، كما بدا في أولى رواياتها «**وتشرق غربًا**» (عام ١٩٨٨)، التي قالت عنها: «أنا لم أعرف كم كانت القدس لي .. بي ومعي .. حتى كتبت روايتي الأولى (وتشرق غربًا)، عام ١٩٨٦... فتندحر (بيت أمان) ـ المكان المتخيل والموازي لمدينة مغروسة في أعماقي ـ وتحتل القدس روايتي .. باسمها، وبكل تفاصيلها الإنسانية، والعمرانية، والاجتماعية»[٢٨].

استمر الحنين في روايتها «**مرافئ الوهم**» (٢٠٠٥)، عبر قصة الحب التي بدأت في القدس، ولم تستطع أن تكتمل في المنفى؛ لأنه هكذا بعيدًا عن مدينتك الحقيقية كل المدن مرافئ وهم.

جبرا إبراهيم جبرا، بوتقة حنين كبرى، افتقد وطنه؛ القدس، عبر كل ما كتبه، متأثرًا بسيرته الذاتية، لـ «يكتب عن شخصيات اختزنها من تجربته، التي عاشها، خاصة في الطفولة في أرض اضطر أن يرحل عنها...خاصة عندما تعرض إلى منع قسري من الامتداد في المكان»[٢٩]. فبدأ برواية «**صيادون في شارع ضيق**» (١٩٦٠)، **بطلها؛ جميل فران، سافر عام ١٩٤٩ إلى بغداد، ليعمل في التدريس، سافر بجرحين؛ جرح سقوط القدس؛ وجرح قصة حبه. ليتألم قائلًا**: "ما عدت أستطيع أن أذكر ملامح أية مدينة في العالم، سوى مدينة واحدة. مدينة واحدة أذكرها، أذكرها طيلة الوقت. تركت جزءًا من حياتي مدفونًا تحت أنقاضها، تحت أشجارها المجرحة، وسقوفها المهدمة».

(*) إبراهيم الصوص، دبلوماسي فلسطيني، عمل مديرًا لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في باريس.

(**) لم نتمكن من الاستدلال على تاريخها؛ لأنها صادرة بالفرنسية، لكن أغلب الظن أنها صادرة في أواخر ثمانينيات القرن الماضي، إذ ذكرها السيد نجم، في مقالة له كنموذج على رواج النثر، في فترة ما بعد الانتفاضة. انظر:

السيد نجم، **المقاومة والقص في الأدب الفلسطيني؛ «الانتفاضة نموذجا»**، http: / /www.thaqafa.org /Main /DataFiles /Contents /Files / almkawmawalkas.doc

القدس هي الذاكرة المفقودة المجسَّدة في شخصية المسافر في روايات جبرا، تتداخل الذاكرة مع الحلم، وتنتظر شخوص جبرا أن تحقق ذلك الحلم، يومًا، ويبرز ذلك، بقوة، عن طريق وديع عساف، بطل رواية **«السفينة»** (١٩٧٠)، التي تدور حول مجموعة أشخاص على متن سفينة، ووديع وسطهم غارق في ذكريات طفولته في القدس، وحبه الأول لابنة العطار، فوديع أقسم أنه سيعود إلى القدس، «بشكل ما، غازيًا، أو متلصصًا، أو قاتلًا، حتى لو قتيلًا على صخرة»[٣٠].

تتطور أحلام جبرا بالعودة، فيكتب روايته **«البحث عن وليد مسعود»** (١٩٧٨)، وهو أنضج وأجرأ شخصيات جبرا، إذ يعود إلى القدس، بالفعل، لا يعود هو بشخصه، بل يسجل ذكرياته على شريط، ويختفي، وكأنه بذلك يمنح كل معارفه وأصدقائه الفرصة ليعودوا إلى القدس من خلال استماعهم إلى الشريط، إلى تلك الأيام، وتلك المدينة، ليستعيدوا روح صباهم عن طريق حكايات القدس القديمة. وبهذا، ففي تلك الرواية تتحول الذاكرة من ذاكرة مفقودة إلى ذاكرة حية، ورغم اختفاء وليد، فإنهم همسوا، في النهاية، أنه سيعود. فوليد هو الشخص الخاص الذي يحمل عبق الوطن، القنطرة التي عبرها الآخرون ليصلوا إلى مدينتهم.

ليعيش جبرا حنينًا لدرجة أتعبته، وجعلته يتبع تلك الروايات الثلاث برواية «الغرف الأخرى» (١٩٨٦)، عن بطل فقد هويته، وتاه في مكان لا يعرفه، حتى اسمه لا نصل إليه.

تتشابه مع شخصيات جبرا رواية «الوناس عطية» (٢٠٠٦) للكاتب حسن حميد، الذي يعيش في سوريا. فبطلنا «الوناس» موجود خارج فلسطين، إلا أنه ممتلئ بحنين خاص إلى القدس، حتى أنه اقترح على المرأة التي أحبها أن يقوما بزيارة إلى القدس، بعد الزواج، واختلفت مواقف شخوص الرواية من هذه الرغبة. فرأى بعضهم أنها قد «ترمم جراحنا»، أو «نموت مرة أخرى». أما حبيبته فرأت: «لأجلهما معًا.. وأشياء أخرى». لتظل خريطة فلسطين المنسوجة على قطعة خيش كاكية اللون مع الوناس عطية، بعد أن أهدتها إليه طفلة صغيرة.

ليس كل الحنين للقدس نفسها، فبطل رواية «موّتي وقط لوسيان» (١٩٩٨) للكاتب **محمود شاهين**[*] يحن إلى نفسه، أيام كان في القدس. فالرواية عبارة عن رسالة البَطل إلى صديقته لوسيان، يعتذر فيها عما بدر منه، حين رفض أن يدفن قطها، الذي أسمته على اسمه، وأخبرها بأن تلقي به في القمامة!. عنى البطل بذلك أنه هو الذي يستحق سلة القمامة ـ وليس قط مسكين يحمل اسمه ـ بعد أن فر من جنود احتلال (١٩٦٧)، وترك حبيبته، ليخرج إلى آلام المنفى، بعيدًا عن القدس، فيقول: «صبرًا اختصار شقائك، فاركن إليها، صبرا اختصار موتك. رمز مسافات العذابات فيك»[٣١]. ويتساءل لعلَّ المنفى غيره، هو الذي كان في القدس، يرضع من الحيوانات، فهو «ابن الأغنام، ابن الجبال، والبوادي، والشقاء»، فـ «ذات يوم قبل احتلال عام ١٩٦٧، كان لدينا كلب جميل أسود»[٣٢]!

قد لا يكون الحنين إلى أيام إنسانيتك في القدس، بل إلى أناس عرفتهم، فيكتب مجيد منيب إلياس ـ وهو روائي من عرب ١٩٤٨، مهاجر إلى فرنسا ـ عن بطل في رواية **«البندوق»**[**] يعيش في أوروبا، إلا أنه يفتقد أصدقاءه، الذين

(*) هي قصة حقيقية من حياة محمود شاهين، الذي أكد ذلك بنفسه، كما أن حياة البطل تتماس مع حياة المؤلف. فالكاتب، المقيم في سوريا، نشأ بالفعل في منطقة رعوية، في قرية السواحرة، بالقدس، مثل بطل روايته الذي أسماه باسمه؛ محمود.

(**) البندوق هو طائر صوته جميل، لكن مشكلته انه سريع التعلم، قد يلتقط أصوات الطيور الأخرى، فقد تصبح لغته خليطًا من الحسون

تعرَّف عليهم في الجامعة، في القدس. **وأصدقاؤه الثلاثة هم عثمان الفلسطيني، وإليانة، وأفيشالوم اليهوديان**. وتدور الرواية حول هذا الأثر المهيمن لعثمان على البطل، فعثمان الوحيد من بين أصدقائه الذي عاود الظهور للراوي، في غربته في أوروبا، كشبح، وذلك رغم انتحار عثمان، مما يعني أن **الروائي مسكون بالعروبة، خاصة وهو أحد أبناء عرب ١٩٤٨ المسجونين في حدود إسرائيل، والذي رمز بذلك إلى أن من بين أصدقاء الراوي اليهود والعرب في القدس، فإن عثمان العربي هو الذي عاود تشكيل ذاته؛ وعاد إلى الحياة بعد موته. وأغلب الظن أن عثمان هو رمز لمدينة البطل المفقودة، ولأيام شبابه، وانطلاقه في القدس. وفي النهاية نجد أن حنين الراوي إلى القدس قوي، لكنه لا يستطيع البقاء في القدس، «لأن الجميع تشرذموا.. كيف نعود إلى دنيا اختفى منها ماضينا؟»**[٣٣]. **هذه هي القدس، التي حتى لو عاد إليها، كمكان، فلن يعود إلى جوهرها الحقيقي.**

فعرب ١٩٤٨ سُكِّنوا بالقدس، هم الموجودون داخل حدود بلادهم المحتلة، لكنهم يشعرون بحنين إليها، ومثال آخر، هو إميل حبيبي، الحيفاوي، وهو ابن عرب ١٩٤٨، والذي أبرز القدس كأم للجميع، في القصة الرابعة من «**سداسية الأيام الستة**»، تحت عنوان: «**كيف أصبح لشاب واحد ألف أم؟!**»؛ ففي مسيرة في القدس قبض جنود الاحتلال على شاب فلسطيني، فصرخت أمه: «ولدي»! مما جعلهم يجرجرونها، فانشق الهتاف من كل جانب: ولدي! حتى لم يعرفوا أيّهن أمّه.

في قصة «وأخيرًا نوَّر اللوز»، ضمن «السداسية»، يحكي إميل حبيبي عن رجل قاطع أصدقاءه، وأصبح وحيدًا، بعد احتلال ١٩٦٧، لكنه، فجأة، يستعيد ذاته، عندما يتذكر لقاءه في القدس بفتاة أحبها، وتعاهدا على أن يحتفظ كل منهما بفرع من شجرة اللوز، وأن يلتقيا في الربيع القادم، حين ينوِّر اللوز. وبهذا مثلت القدس في ذاكرته براءة أيامه الأولى، كما مثلت له امرأة لا تزال على عهدها، تلك المرأة التي كان بحاجة للتفكير فيها، ليستعيد ذاته، ومدينته المفقودة.

ذلك حنين الباقين داخل فلسطين، الذين يعانون من شعور الفقد، فهو الموجود داخل الوطن جغرافيًّا، لكنه المحروم منه نفسيًّا. وذلك ما جعل سامية فراس، تكتب روايتها الأولى الإليكترونية، على شبكة الإنترنت، حول حنين امرأة إلى القدس، رغم أن سامية لا تزال تقطن فلسطين! لتصبح رواية سامية «**حارة السعدية**» (يونيو/ حزيران ٢٠٠٨) رواية بعبق القدس، وحواريها، ورائحة الثوم، والبندورة، نستعيد معها، من خلال ذكريات امرأة منفية، تلك الحارة، بكل ما يعيش فيها من شخوص تبدو حقيقية من تراب المدينة، حيث «**النسوة يشاهدن من فوق أسطح البيوت العالية بيوتهن في القدس الغربية...أي حب هذا الذي يجعلك تفرح بما مضى، وكأنه فرح الآن!**»[٣٤].

فالقدس مثلت أحلامًا للكثيرين، منهم **نجوى قعوار، المولودة في الناصرة، والتي تعلمت في دار المعلمات بالقدس، فلم تتمكن قعوار من تجاوز حنينها إلى القدس، هي التي لم تكتب عملًا كاملًا عن القدس، لكن حين أتيحت لها فرصة للترجمة إلى الإنجليزية، اختارت مجموعة من قصصها، وسمَّتها «حجارة القدس الوردية» (٢٠٠٢)، لتبث حنينها إلى مباني القدس، المشهورة بأحجارها الوردية.** كما عكست **بشرى أبو شرار، التي تقيم في الإسكندرية، حنينها في قصة «حقيبتي الغائبة» ـ** ضمن مجموعة «**القلادة**» (٢٠٠٢) **ـ من خلال** سائق مصري بسيط،أعاد لها حقيبتها، على أمل أن تعطيه ميدالية مفاتيحها، المنقوش عليها صورة القدس.

=والكناري، لذا يفضّل عند تربيته أن يُربى وحده. وربما عنى الكاتب من هذا المعنى أن البطل تربى، وهو أحد أبناء عرب ١٩٤٨، وسط إسرائيليين وعرب، ففقد صوته الحقيقي. وقد تعني الكلمة «ابن السفاح»، لتشير إشارة أخرى إلى أنه بلا أب ، يتيمٌ شريدٌ بعيدٌ عن وطنه.

لتصبح القدس مدينة الحنين، سواء للفلسطينيين المبعدين عن دولتهم، أو هؤلاء المقيمين فيها، الباقين في أماكنهم نفسها، والموقنين، رغم ذلك، بأنهم ليسوا في عالمهم.

رؤية عامة

القدس مدينة خاصة، لا تشبه أخرى، فـ «حين يكون البيت عتيقًا، أَوْدَع الموتى في صرير أبوابه أسرارهم، وحين يكون ذاكرة حجرية للأجداد، يصبح أكثر من مجرد ملاذ لجد متعب. إنه ملاذ الروح»[٣٥]. إنها القدس ملاذ كثير من الأدباء الفلسطينيين، الذين كتبوا روايات دارت داخل المدينة، أو روايات رصدت القدس من الخارج، كما كتبوا روايات مملوءة بالحنين إليها.

قام بعض المقدسيين بكتابة روايات في تاريخ المدينة المقدسة. أما المقدسيون المنفيون، فعبروا عن حنينهم إلى المدينة بطريقتين؛ هما كتابة روايات تدور أحداثها في القدس، أو روايات عن بطل منفي، يتألم في الخارج. وبالنسبة للكُتاب غير المقدسيين، فقد اعتبروا القدس هي قلب فلسطين، فكتبوا عن مدينة القدس، ليتذكروا من خلالها مدنهم الخاصة، التي تتشابه معها، (مثل سحر خليفة)، أو كتبوا عن القدس عبر عيون مدن فلسطينية مختلفة، مثل أريحا، أو نابلس، أو بيت لحم، طارحين لعلاقة المدينتين، (مثل فيصل حوراني). وفي الحالتين بلورت كتاباتهم إحباط ضياع القدس؛ عاصمتهم، سواء بإدانة المدينة نفسها، أو بإدانة الفلسطيني الذي تخلى عنها، جريًا وراء منافع ذاتية ضيقة، فسقطت القدس، مما ترتب عليه سقوط مدينته.

أما عن الروائيين من أبناء عرب ١٩٤٨، فقد افتقدوا القدس، ذلك المكان الذي بقي لهم جغرافيًا، لكنهم شعروا في قرارة أنفسهم بأنه أسير هوية لا يعرفونها، ومنهم من رأى القدس حلمًا جميلًا، باستعادته يستعيدون ذواتهم [إميل حبيبي، نموذجًا]، وآخرون فقدوا الأمل في عودتهم إليه [مجيد منيب إلياس، نموذجًا].

ليغلب صوت الراوي الطفل على الأعمال الروائية الفلسطينية؛ لأن أغلب هذه الروايات عبَّرت عن سيرة الأدباء أنفسهم، الذين شهدوا في طفولتهم النكسة، فظل صوت الطفل بداخلهم، يصرخ بتلك الكارثة، إلى أن تمكنوا من كتابته، الأمر الذي أدى لحضور تاريخ ١٩٦٧، بقوة، في تلك الروايات، تاريخ ضياع القدس، الذي ترك بداخلهم الجرح.

تم الترميز للقدس، في أغلب أعمال أولئك الروائيين، بالمرأة، أو بقصص الحب، لما تحمله عاطفة الحب من معنى بأن من يملك قلب القدس هو أبناؤها، وليس بالضرورة هؤلاء الذين يمتلكون جسدها. فالحب أقوى أثرًا، كما قال بطل قصة «**وجهة نظر طفل**»، للروائي الياباني ياسوناري كاواباتا «تزوجي بمن يضغطون عليك، للزواج منه... وتيقني من أنك ستلدين طفلًا جميلًا، يشبهني»![٣٦]. هذه هي القدس التي يحتفظ الأدباء بها في أعمالهم، تحديًا لواقع تضيع فيه، يلقحونها بذكرياتهم، فيحصلون على صورة لمدينة قديمة، كانت مدينتهم.

هوامش الفصل الثاني:

(١) د. شاكر عبد الحميد، **سيكولوجية الإبداع الفني في القصة القصيرة**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص٣٤٩.

(٢) **المصدر نفسه**، ص ٤٨.

(٣) ناهض زقوت، **انعكاس الإرهاب الصهيوني على الرواية الفلسطينية؛ دراسة نقدية**، ط١، غزة، منشورات اتحاد الكُتاب الفلسطينيين، مطبعة الأمل التجارية، ٢٠٠٢، ص١٩.

(٤) فاروق وادي، **ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية**، ط١، بيروت، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ١٩٨١، ص ٣٣.

(٥) شكري عزيز ماضي، **انعكاس هزيمة حزيران على الرواية العربية**، ط١، بيروت، المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ١٩٧٨، ص٢٨.

(٦) انظر: أسامة فوزي، **قراءة في كتب نقدية عن الرواية الفلسطينية**، html.http: / /www.arabtimes.com /osama-all /doc٣٨

(٧) انظر: قول السواحري في حواره مع جعفر العقيلي، كاتب من جيل (الأفق الجديد) **يرى أن غياب الطفولة يعني غياب القدرة على استثارة الذاكرة**. htm.٠٣٢-isb٩٩٥ /٩٩٥ /٢٠٢٠٠٥٪http: / /www.awu-dam.org /alesbouh

(٨) نبيل خوري، **حارة النصارى**، بيروت، دار النهار، ١٩٦٩، ص٢٩.

(٩) **المصدر نفسه**، ص١٢٨-١٢٩

(١٠) رشاد أبو شاور، **الأعمال القصصية**، المجلد الأول، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٣٢.

(١١) محمود شقير، **خبز الآخرين وقصص أخرى**، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٠، ص٧٤.

(١٢) محمود شقير، **ظل آخر للمدينة**، ط١، القدس، دار القدس للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص٢٠٤.

(١٣) انظر قول ليانة، ضمن حوار نبيه القاسم معها، **ليانة بدر، نجمة في سماء أريحا**،

http: / /www.nabih-alkasem.com /liana_interview.htm

(١٤) سحر خليفة: **هناك ثالوث مقدس للأدب الفلسطيني، يرفضون أن يزيدوا عليه واحدًا**، حوار راشد عيسى، http: / / www.assafir.com /WeeklyArticle.aspx?EditionId=944&WeeklyArticleId=40242&ChannelId=5304&Author= ٪D8٪B1٪D8٪A7٪D8٪B4٪D8٪AF-٪D8٪B9٪D9٪8A٪D8٪B3٪D9٪89

(١٥) انظر:

د. سامية محرز، **الروائية الفلسطينية سحر خليفة تفوز بجائزة نجيب محفوظ**، http: / /www.albawaba.com /ar / literature،spotlight /257130.

(١٦) رائدة ياسين، مرايا **الأنا والآخر في رواية « غزل الذاكرة» ليوسف العيلة**، http: / /www.diwanalarab.com /spip. php?article٤٥٣٢

(١٧) سميرة عزام ، **العيد من النافذة الغربية**، ط١، بيروت، دار العودة، ١٩٨٢ ، ص١١٠.

(١٨) د. هاشم ياغي، **الرواية وإميل حبيبي**، ط١، القاهرة، الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص١٢.

(١٩) رسمي أبو علي، **الطريق إلى بيت لحم وقصص أخرى**، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩١، ص٨.

(٢٠) **المصدر نفسه**، ص٧٦.

(٢١) **المصدر نفسه**، ص٨٠ .

(٢٢) رئيفة شبلاق، **تحولات المجتمع في الرواية الفلسطينية**، ط ١، القاهرة، دار العالم الثالث، ١٩٩٤، ص٢٢.

(٢٣) فيصل الحوراني، **بير الشوم**، ط٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.، ص١٥٧-١٥٨.

(٢٤) رجب عطا أبو سرية، **دائرة الموت**، الكويت، دار سعاد الصباح، القاهرة، مركز ابن خلدون للدراسات الإنسانية، ١٩٩٢، ص٤٨.

(٢٥) أبو شاور، **العشاق**، ط٤ القاهرة، مؤسسة العروبة للطباعة والنشر، ١٩٩٠ ، ص١٢٩.

(٢٦) رشاد أبو شاور، الأعمال القصصية...**مصدر سبق ذكره**.

(٢٧) السيد نجم، **المقاومة والقص في الأدب الفلسطيني؛ «الانتفاضة نموذجا»**، http://www.thaqafa.org/Main/DataFiles/Contents/Files/almkawmawalkas.doc.

(٢٨) انظر:

- ليلى الأطرش، **القدس...القدس!**، http://www.lailaatrash.com/presentations/jerusalem.htm.

(٢٩) د. مصطفى عبد الغني، **الغيم والمطر؛ الرواية الفلسطينية من النكبة إلى الانتفاضة**، القاهرة، مكتبة الأسرة، دار جهاد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٤٤.

(٣٠) جبرا إبراهيم جبرا، **السفينة**، بيروت، دار الآداب، ١٩٨٣، ص٢٢.

(٣١) محمود شاهين، **موتي وقط لوسيان**، نابلس، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، ١٩٩٨، ص٣٠-٣١.

(٣٢) **المصدر نفسه**، ص٦٠.

(٣٣) مجيد منيب إلياس، **البندوق**، ط٢، القاهرة، دار البيادر للنشر والتوزيع، ١٩٨٩، ص١٣٠.

(٣٤) انظر: سامية فراس، رواية **حارة السعدية**، http://asil.maktoobblog.com/1063454/%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D8%AF%D9%8A%D9%87.....%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%AF%D8%B3

(٣٥) خيري منصور، **صبي الأسرار**، ط١، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص٩٠.

(٣٦) ياسوناري كاواباتا، **قصص بحجم راحة اليد**، ط٢، ترجمة كامل يوسف حسين، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣، ص٧٣.

* * *